SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.22 NO. 4 2023
DOI: 10.51984/JOHS.V22I4.2854

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

و اقع الصورة في الكتاب المدرسي ودورها في الفهم المنطوق كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي -أنموذجا

صافية كساس

قسم اللغة العربية وآدالها، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر

الملخص

هدفت هذه الدّراسة إلى بيان أهميّة حضور الصورة في الكتاب المدرسي في فهم محتوى نصوص اللغة العربيّة بصفة عامّة، ودورها في فهم النصّ المنطوق بصفة خاصّة في كتاب اللغة العربيّة للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي، وذلك من خلال دراسة تطبيقيّة تمَّ فيها اعتماد المنهج الوصفي التحليلي؛ فبعد أن تمَّ إبراز أهميّة الكتاب المدرسي رصد البحث وصف واقع الصور المستعملة في هذا الكتاب، والتي جاءت منوّعة بين الرسومات اليدويّة، والصور الفوتوغرافيّة، وأخرى كانت صورا زيتيّة بألوان فاتحة بهيّة تشدّ أنظار المتعلّمين إليها، وبعدها تمَّ عرض درس تطبيقي للفهم المنطوق، مبيّنا أهميّة الصور المرافقة له في فهم المتعلّمين للنّص، ومن ثمّ محاولتهم إنجاز تعبير شفهي بالاستعانة ببقيّة الصور المدرجة في فقرة: أنتج شفهيا، توصّل البحث من خلالها إلى أنّ الصور المستعملة في هذا الكتاب بصفة عامة، وفي فقرة الفهم المنطوق –على غرار دورها في إثارة عنصر التشويق وجذب الانتباه- لها أهميّة كبيرة في فهم المتعلّمين للنصّ المنطوق، ومساهمة في توسيع خيالهم للتعبير عنها بمختلف الأساليب العربية الفصحى.

الكلمات المفتاحية:

الصورة
الفهم
الفهم المنطوق
الكتاب المدرسي
اللغة العربيّة

The reality of image in the school book and its role in spoken understanding The Arabic Language Bouk for the third year of primary school –model

Safia Kessas

Department of Arabic Language and Literature, Higher School of Teachers Bouzareah, Algeria

A B S T R A C T

This study aimed to explain the importance of attending the image in the school book in understanding the content of the texts of the Arabic language in general, and its role in understanding the spoken text in particular in the Arabic language book for the third year of primary education, through an applied study in which the descriptive analytical approach was adopted; After the importance of the school book was highlighted, the research monitored the description of the reality of the images used in this book, which came varied between manual drawings and photographs, and others were oily images in light colors that attract the attention of the learners, and then an applied lesson for spoken understanding was presented, indicating the importance of the images Accompanying him in understanding the learners of the text, and then their attempt to accomplish an oral expression using the rest of the images listed in a paragraph: produced orally, through which the research came to the fact that the images used in this book in general, and in the paragraph of spoken understanding - according to their role in provoking the element of suspense and attracting Attention- It is of great importance in understanding the learners of the operative text, and a contribution to expanding their imagination to express it in various classical Arab methodsfirst deals with the relationship between the abstract language and the theory of communication and influence. The second, on the other hand, focuses on presenting the technical procedures for the cognitive theorizing in educational schools.

Keywords:

Image
Understanding
operative understanding
School book
the Arabic language

المقدمة

لقد أضحى من مسلمات العصر الّذي نعيشه اليوم القول بصدارة الصّورة وقوّتها في مختلف أشكال التّواصل حتى لقّب بأنّه عصر الصّورة الّذي تعدّ فيه

*Corresponding author:
E-mail addresses: kessas.safia@ensb.dz

Article History : Received 14 April July 2023 - Received in revised form 23 November 2023 - Accepted 24 November 2023

الثّقافة البصريّة هي المكوّن الحاسم لكلّ قنوات التّواصل الممتدة عبر الحاضر والمستقبل من خلال تسجيلها لمجريات التّاريخ الاجتماعي والثّقافي والسّياسي؛ ونظرا للخصوصيّة الّتي يتميّز بها الكتاب المدرسي في المنظومة التّربويّة الجزائريّة باعتباره من أهمّ الأدوات الّتي من المفروض أن تترجم ما جاء في المنهاج من المحتويات التّعليميّة وطريقة عرضها على المتعلّم، والكفاءات الّتي تستهدفها، فقد بات ضروريّا على صانعي الكتاب المدرسي الاهتمام بإخراج الكتاب على أحسن المواصفات من حيث الشّكل والمحتوى، ولمّا كان للصّور والرسومات الواردة في هذا الكتاب أهميّة لا تقلّ عن قيمة المحتوى فقد وقع اهتمامي وتركيزي عليها لبيان مساهمتها الفعّالة في تعليم اللّغة العربيّة لمتعلّمي السّنوات الابتدائية، وخاصة إذا علمنا أنّها تقوم بدور رئيس في حمل الرّسالة التّعليميّة، إذ تجعل التّعليم والتّعلّم نشاطين ناجحين فاعلين، وذلك لتوفّرها على خصائص مميّزة، حيث تكون عامل تشويق وإثارة لاهتمام المتعلّم بما يدرسه، وفي حالات كثيرة تكون أدقّ من الألفاظ في التّوضيح، كما أنّها تشجّع المتعلّمين على الملاحظة والتّفكير النّاقد، وتتيح لهم مجالا للتّدريب على ذلك، وتذكرهم بأشياء سبق لهم تعلّمها.

ونظرا لأهميّة الفهم المنطوق والمكتوب في تعلّم اللغة العربية الفصحى من خلال التعبير عمّا يختلج في نفس المتعلّم من أفكار ومشاعر أو من خلال ما يشاهده من صور مختلفة تعترض حياته، فإنّ الصّورة المرافقة في الكتاب المدرسي ضروريّة جدّا لتعلّم المفاهيم وترسيخها في ذهن المتعلّم، حيث إنّ حسن تحصيل الملكة اللّغوية للمتعلّم لا تتركّز فقط في تعلّم الألفاظ والتّراكيب أو القواعد النّحويّة، بل أيضا في حسن استثمار الصّورة المرافقة للمادة اللّغويّة الّتي يجدها المتعلّم في نصوص الدّرس اللّغوي وغيره لما يتطلّبه التّعليم النّاجح والمفيد؛ فما واقع استثمار الصّورة في الكتاب المدرسي للسنوات الابتدائيّة؟ وهل حقّقت هذه الصورة الأهداف المرجوة منها في الفهم المنطوق وفي تعلّم اللغة العربية الفصحى؟

مفهوم الكتاب المدرسي:

يعد الكتاب المدرسي نوعا خاصا من الكتب الموجهة إلى جمهور معين، وهم المتعلّمون في الصفّ الدراسي (التلاميذ)، وهو يحوي بين دفتيه المقرر الدراسي الخاص بكل مادة تعليمية: العلوم، أو التاريخ، أو الرياضيات أو الجغرافيا... إلخ، وهو موجّه لمختلف المستويات التعليمية: السنة الأولى، السنة الثانية، السنة الثالثة...إلخ، وهو بهذا المفهوم "الوعاء الذي يحوي معارف ومفاهيم يراد إيصالها إلى المتلقي (التلميذ) " (نازلي وشعبان 189، 1983)، وقد وصفه أبو عثمان الجاحظ بقوله: "الكتاب وعاء ملئ علماً" (الركابي 84، 1995)، وقد يطلق عليه كذلك: المعلم الصامت للمتعلّمين، ويعدّ من أكثر الأدوات التعليمية استخداماً في المدارس، ولهذا فهو الوسيلة الأساسية من وسائل التعليم الموجهة للمعلّم وللمتعلّم معا، فإذا كان المنهاج هو الأداة المرجعية للأستاذ، فإن الكتاب المدرسي هو الأداة المرجعية للمعلّم والمتعلّم معا.

تاريخ ظهوره:

لقد ظهر استعمال الكتاب المدرسي لأول مرة على يد كومنيوس (COMENIUS) الذي ألّف كتابا مدرسيا موجها لكل من المعلم والمتعلّم بعنوان: "باب مفتوح للغات" (Porte ouverte des langues)، وذلك عام 1633؛ وبإنجازه لهذا العمل فتح بابا بيداغوجيا لكيفية تعليم اللغة للصغار، وقد زين الكتاب ببعض الصور الجذابة الموضحة لمعاني الكلمات، ومنذ نشأة هذا العمل ازداد الاهتمام بالكتاب المدرسي من طرف المربين، سواء من حيث المحتوى والشكل، أومن حيث إيديولوجية المجتمع؛ و في عام 1833 أقرّ (GUIZOT) قانون حرية استعمال الكتاب المدرسي تحت إشراف مفتشي المدارس، ومراقبة مدى مطابقة الكتاب للمحتوى الدراسي؛ ونظرا لتنوع الكتاب المدرسي فقد صدر عام 1876 قانون (JULES FERRY) الذي نصّ على إيلاء المفتشين ومديري المدارس -دون سواهم- صلاحيات تحديد نوع الكتاب الخاص بكل مستوى، وتحت إشراف الوزارة الوصية.

تحديثات على الكتاب المدرسي في الجزائر:

خضع الكتاب المدرسي منذ ظهوره إلى يومنا هذا إلى سلسلة من التغيرات من حيث المضمون والشكل، ونوعية الورق، والإخراج، والطبع بفضل تطور وسائل الطباعة والنشر، حيث أحدثت التحولات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية التي شهدها العالم تأثيرا كبيرا على الأنظمة التربوية، فراحت دول العالم تغير مناهجها وبرامجها، وطرائق أدائها وفق ما توصلت إليه آخر البحوث التربوية؛ وانطلاقا من حتمية التجديد لتحسين العمل التربوي وجعله أكثر فعالية فقد قامت الجزائر-على غرار دول العالم العربي- بعدة تعديلات على نظامها التربوي منذ الاستقلال، وكانت أولى هذه التعديلات جزئية في مرحلتها الأولى، حيث تواصل العمل بالكتاب المدرسي الموروث عن المدرسة الفرنسية في فترة الاحتلال، ثم قامت بإصلاح كبير، بإقامة المدرسة الأساسية عام 1980، حيث أعدت برامج جديدة، وتمّ تأليف مجموعة من الكتب المدرسية، وتوفير الوسائل التعليمية؛ وهي مرحلة شهدت مجهودات جبارة في إنجاز الكتاب الجزائري شكلا ومضمونا، وتوفيره مجانا للمتعلّمين- وهو نوع من التحدي- حيث تمّ توفير الكتاب الجزائري لكل مستويات التعليم. وحرصا منها على مواكبة المتغيرات التي شهدها العالم، جاءت مرحلة الإصلاح الشامل للنظام التربوي الجزائري فجدّدت الكتب والمحتويات التعليمية وفق الأهداف المسطرة، وبنيت المناهج الدراسية من منظور بيداغوجي جديد يعتمد أساس المقاربة بالكفاءات. والمقاربة بالكفاءات: تمّثل الجيل الثاني من الأهداف، وتسعى إلى تمكين المتعلم من تحصيل المعارف بنجاعة، وعدم تجزئتها، وخلق الفرص والوضعيات المناسبة لتوظيف المكتسبات وتجنيد التعليمات لتنمية القدرات والمهارات، وذلك "بالبحث عن أفضل صورة لوضع الكتاب المدرسي" (الناقة وطعيمة 256: 1983)، وهي المرحلة الحالية التي تسعى الوزارة فيها إلى إعداد كتاب مدرسي جديد، يتماشى والإصلاحات الجديدة للمنظومة التربوية، ويخضع للمقاييس الدولية بما يتصف به من منهجية.

أهمية الكتاب المدرسي:

يعتبر الكتاب المدرسي ذو أهمية بالغة وحيوية في العملية التعليمية والتربوية، فلا غنى عنه لدى كل من المعلم والمتعلّم، فهو حجر الزاوية الذي يعتمد عليه المتعلّم في تحضيره لدروسه ومراجعتها، والمرجع الأساس للمعلّم كذلك في إعداده لدروسه قبل المباشرة بتنفيذ الدّرس داخل حجرة الصف، وترجع أهميته للمميزات التالية:

- يفسر الخطوط العريضة للمادة الدراسية، وطرائق تدريسها؛
- يقدم المعلومات والأفكار والمفاهيم الأساسية في مقرر معين؛
- يكسب المتعلّمين الصفات الاجتماعية المرغوبة؛
- يُمَكِّنْ المعلمين من معرفة وسائل الإصلاح التربوي عند تغيير المناهج والإلمام بها، وتطوير طرائق تدريسها وتحسينها؛
- يحتوي على الوسائل والأشكال، والصور التوضيحية ذات الفائدة في توضيح ما يقرؤه المتعلّمون، وعليه فهو أيسر الوسائل

استخداماً، وأخفها حملاً إذا قيس بغيره من الوسائل: كالأفلام، وبرامج التلفاز، وأجهزة التعليم الحديثة بأنواعها؛

- ينمي في المتعلّمين القيم، والمهارات، والأخلاقيات، وجوانب الإصلاح المتعددة في صور مرتبة ومنظمة.

ومن هنا فإنه من المحال جدا تصوّر تعلّم وتعليم فاعلين دون استخدام الكتاب المدرسي! خاصة إذا علمنا أنّ الكتاب المدرسي ليس تربويا فقط، بل هو أيضا فنيا باعتباره -في حد ذاته- ليس قضية يجب معالجتها، أو ظاهرة علينا تناولها، وإنما القضية الحقيقية تكمن في موقع هذا الكتاب في عصرنا المعرفي وإيقاعاته الفنية المتجددة، وما يفرض -على الكتاب- من واجبات إلزامية عليه أداؤها، وظواهر عصرية عليه مجاراتها، وإلا كان الرسوب مصيرًا محتومًا له، وهذه الواجبات تنقسم إلى نوعين: نوع تربوي، ونوع فني (أحمد عبد الحميد: 2010):

أما الأول (التربوي): فيشمل جميع المعارف، والمهارات، والاتجاهات التي يبثها الكتاب في ثناياه في سياق جديد معاصر يشجع المتعلّم على التفكير، وينمي مواهبه، ويرعى إبداعه وخياله، ويكسبه المهارات الأساسية، ويعرض له الاتجاهات المتنوعة، ويؤهله ليس فقط لمواكبة العصر، بل تشكيله أيضًا؛ وهو يهتم بلغة الكتاب، ومدى تناسبه للنمو العقلي والانفعالي للمتعلّمين -حسب المراحل العمرية- والاهتمام بالتسلسل المنطقي في عرض المعلومات، إذ يجب أن يكون الكتاب اللاحق مستندا إلى الكتاب السابق في طرحه، وهكذا يكون المنهج الدراسي كالهرم الذي يتكون من عدة أجزاء ليكوّن البناء الكلي، لذلك يجب أن يكون الكتاب المدرسي مرتبطا بالأهداف العامة للدولة، والأهداف الخاصة وهي فهم المعلومات؛ ولا يقتصر الكتاب المدرسي على عرض المعلومات فقط، بل هو يحتوي على مثيرات تشجع المتعلّمين على القيام بالبحوث أو الإجابة عن الأسئلة أو اختبار فهم ما حفظوه.

أما النوع الثاني (الفني): -الذي هو محور حديثنا- فيركز على القالب الشكلي الذي توضع فيه هذه المعلومات والمهارات والاتجاهات، وهو يساوي أهمية النوع الأول لأنّه يدعمه، ويكمله، ويجمله، ويحدد مدى إقبال المتعلم عليه، وهو يتعلق بحجم الحروف، ونوع الورق والطباعة، وكذلك استخدام الألوان في كتابة العناوين الجانبية، والرئيسة، والاهتمام بالغلاف الخارجي، حيث أتاح لنا عصرنا المعرفي بوسائله الحديثة فرصًا كثيرة يسرت حياتنا وأعطتنا مجالًا أوسع للتحكم فيما حولنا، فنجد أن الكمبيوتر والإنترنت ولّدا أجيالًا قادرة ليس فقط على الوصول إلى المعرفة بسهولة وسرعة، بل قادرة كذلك على التحكم في طريقة عرضها، فنجد المتعلّم يغير خلفية جهاز حاسوبه الشخصي، ويختار ألوانًا خاصة تلائم ذوقه لإطارات النوافذ، ويتحكم في الخطوط وأحجامها وألوانها، كما يتحكم في إظهار الصور أو إخفائها، وفي طريقة عرض المعلومة نصية كانت أو سمعية أو حتى حركية.. ليعرض في نهاية الأمر الموضوع بشكل تفضله نفسه وترتاح له عينه؛ ومع هذه الفرص فقد "وُجدت تحديات متنوعة لمجاراة التقنية ذاتها على صعيد الوسائط المعرفية، فنجد على الساحة التربوية فكرًا يدعو لإعادة تصميم البيئة التعليمية بمجملها لمعاصرة الفكر التقني المعاصر، وتغيير دور المعلم هنا من مجرد ملقن للمعرفة إلى مصمم لهذه البيئة التعليمية التّعلمية، وأصبح الكتاب المدرسي إحدى وسائل المعرفة فيها بجانب رفقاء جدد متميزين من حاسب وإنترنت في تعددية مشروعة فرضت عليه ضرورة جمال الروح، وتميز المظهر". ومن هنا فإنّ الكتاب المدرسي يمثل خبرة الأجيال وتراكماتها العلمية والأدبية.

العوامل المساهمة في زيادة اهتمام المتعلّم بالكتاب المدرسي:

هناك عدّة عوامل وأسباب تستطيع أن تساهم في حب المتعلّم للكتاب المدرسي وتمسكه به، من بينها:

أ_ الأسرة: حيث تساهم في تحبيب الكتاب المدرسي في نفسية أبنائهم، وتجعله رفيقا لهم من خلال تشجيعهم على أهمية المحافظة عليه.

ب_ المدرسة: وذلك بتعريف المتعلّم بأهمية الكتاب المدرسي له كمصدر معلومات، كما يحث المعلم المتعلّمين على الحفاظ على كتبهم من حيث تغليف الكتب فور استلامها، وكذا تكريم المتعلّمين المتميزين في الحفاظ على كتبهم.

ت_ طريقة تصميم وإخراج الكتاب المدرسي: من حيث المعلومات والشكل الذي يتمثل في حجم الكتاب، ونوعية الطباعة، والورق، والمظهر الخارجي، والألوان، والبيانات، والمخططات، والخرائط والمجسمات أو الموضحات، والصور التي يحملها، وغيرها، وتعتبر "الصور" من بين أهمّ العوامل والأسباب التي تشد المتعلّم وتجذبه في الكتاب المدرسي، فما مفهومها؟ وكيف تجسّدت في الكتاب المدرسي للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي؟ وما مدى أهميتها في الفهم المنطوق وفي تعلّم اللغة العربية؟

مفهوم الصورة المرافقة في الكتاب المدرسي:

تعتبر الصورة من الوسائل التعليمية المساعدة على تعلّم اللّغات في كتب السنوات الأولى من التعليم الابتدائي خاصة، وباقي السنوات المتمّمة بصفة عامة، و"هي عرض بصري .. تحدّد بشكل جزئي عمليتي الإدراك والفهم" (أومون 143، 2013) المعينة في تعلم اللغة العربية وتعليمها، وهي أداة موجودة ضمن الكتب المدرسية يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعلم والتعليم، وتوضيح المعاني والأفكار، أو التدريب على المهارات، أو تعويد المتعلّمين على العادات الصالحة، أو تنمية الاتجاهات، وغرس القيم المرغوب فيها، دون أن يعتمد المعلم أساسا على الألفاظ والرموز والأرقام لجعل درسه أكثر إثارة وتشويقا، وتستخدم كذلك لدعم المواقف اللّفظيّة، وتقريب الصور الحسيّة للموضوعات التربويّة والاجتماعيّة بدلا من اعتماده على الوصف والتّحليل (عيسى داود 71: 2014) ، خاصة إذا زوّدت هذه الصور بالألوان المناسبة التي تجذب المتعلّم.

أهمية ودور الصورة في تحسين العملية التعليمية والتربوية:

إن الصورة يمكن أن تقوم بدور رئيس في حمل الرسالة التعليمية بحيث تجعل التّعليم والتّعلّم نشاطين ناجحين فاعلين، وذلك لتوفرها على خصائص مميزة (عوكل: 2009):

_ إثراء التعليم: حيث أوضحت الدراسات والأبحاث أن الصور التعليمية تؤدّي دوراً جوهرياً في إثراء التعليم من خلال إضافة أبعاد ومؤثرات خاصة، وبرامج متميزة في توسيع خبرات المتعلم، وتيسير بناء المفاهيم، وتخطي الحدود الجغرافية والطبيعية؛ ولا ريب أن هذا الدور تضاعف حالياً بسبب التطورات التقنية المتلاحقة التي جعلت من البيئة المحيطة بالمدرسة تشكل تحدياً لأساليب التعليم والتعلم المدرسية لما تزخر به هذه البيئة من وسائل اتصال متنوعة تعرض الرسائل بأساليب مثيرة ومشرقة وجذابة .

_ اقتصادية التعليم: ويقصد بذلك جعل عملية التعليم اقتصادية بدرجة أكبر من خلال زيادة نسبة التعلّم، فالهدف الرئيس للصور التعليمية في الكتاب المدرسي هو تحقيق أهداف تعلّم قابلة للقياس بمستوى فعال من حيث التكلفة في الوقت، والجهد والمصادر، وأحيانا تكون أدقّ من الألفاظ في التوضيح.

_ استثارة اهتمام المتعلّم وإشباع حاجته للتعلم: وكلما كانت الخبرات التعليمية التي يمر بها المتعلم أقرب إلى الواقعية أصبح لها معنى ملموساً وثيق الصلة بالأهداف التي يسعى المتعلّم إلى تحقيقها، والرغبات التي يتوق إلى إشباعها.

_ زيادة خبرة المتعلّم: مما يجعله أكثر استعداداً للتعلّم، هذا الاستعداد الذي إذا وصل إليه المتعلّم يكون تعلمه في أفضل صورة، "فهناك ما يعين على فهم الجانب الصوتي، وهناك ما يعين على فهم الجانب الثقافي (الغالي وعبد الحميد 14: 1991)".

_ اشتراك حاسة البصر للمتعلّم: مما يؤدي إلى ترسيخ وتعميق هذا التعلّم.

_ تحاشي الوقوع في اللفظية: والمقصود باللفظية استعمال المعلّم ألفاظا ليست لها عند المتعلّم الدلالة التي لها عند المدّرس، فيحاول الكتاب المدرسي توضيح هذه الألفاظ المجردة بوسائل مادية محسوسة تساعد على تكوين صور مرئية لها في ذهن المتعلّم، فيكتسب اللفظ أبعاداً من المعنى تقترب به من الحقيقة، ويكون هو الحقيقة في أغلب الأحيان، الأمر الذي يساعد على زيادة التقارب والتطابق بين معاني الألفاظ في ذهن كل من المعلّم والمتعلّم.

_ زيادة مشاركة المتعلّم الايجابية في اكتساب الخبرة: حيث تنمي الصور قدرة المتعلّم على التأمل ودقة الملاحظة، وإتباع التفكير العلمي للوصول إلى حل المشكلات، وهذا الأسلوب يؤدي بالضرورة إلى تحسين نوعية التعلم، ورفع الأداء عند المتعلّمين.

_ الإفصاح عما في النفس من مشاعر، وعواطف، وأفكار عن طريق التعبير عن الصورة الذي يكون مصحوبا بالإشارة، وتغيرات الوجه، والنبرات الصّوتية، وهو إلى ذلك وسيلة للتواصل بين الأفراد والمجتمعات، وبواسطته يتم الفهم والإفهام، ونقل الأفكار والمعطيات إلى الآخرين، وعبر قنواته يتم التعلّم والإبداع؛ كما يساهم التعبير الشفوي عن الصورة في"القضاء على بعض المظاهر السلبية للمتعلمين كالخجل والانزواء " (الزبير: 2007) ويكسبهم الشجاعة.

_ اكتساب الجانب اللغوي: الذي يتطلب من المعلم توجيه المتعلّمين إلى استعمال اللغة استعمالا صحيحا أثناء التعبير عن الصورة، وتشجيعهم على استعمال قواعد اللغة، والظواهر التي تناولوها في دروسهم السابقة. وكذا توظيف المكتسبات اللغويّة بشكل جيد.

_ إخراج اللغة من الجانب النظري إلى الجوانب التطبيقية: وإضفاء الحيوية عليها لتنمية روح التفكير الحر، والمواهب الشخصية، وتناول الكلمة أمام الحضور.

_ تنويع أساليب التعليم:لمواجهة الفروق الفردية بين المتعلمين .

_ تنمية ميول المتعلمين للتعلّم وتقوية اتجاهاتهم الإيجابية نحوه (الفرا عمر 32: 1999) مما يؤدي إلى ترتيب واستمرار الأفكار التي يكونها المتعلّم في ذهنه.

_ الإمتاع: وأعتقد أن أهم مكونات الإمتاع في التعليم الإيضاحُ في الصور ومناسبتها لموضوع الدرس، وهو ما يساهم في تقديم المعلومات بصورة جذابة، اعتماداً على ما يستدعي الانتباه ولفت النظر، وكذا تفادي الملل؛ فبقدر ما تكون الصورة واضحة، بقدر ما يتجاوب معها المتعلّم دون مشقة أو عناء، ووضوحها يفضي إلى انبساط المتعلّم، ويبرهن على مدى استيعابه وفهمه لموضوع الدرس. والإيضاح هو الوسيلة الأولى لبلوغ الإفهام الذي هو المقصد الأساسي للتعلم (ولد أباه: 2005)، وهو الركن الذي انطلقت منه أعمال المربين قديماً وحديثاً، فعنونوا كتبهم بالإيضاح.

_ التشويق: وهو لا ينفصل عن الإمتاع، "فكل ما ليس ممتعاً لن يكون مشوقاً، إلا أن للتشويق طرائق تتنوع بحسب أشكاله؛ فمن هذه الطرائق ما نقرأه في الصحف، كالألغاز والكلمات المتقاطعة التي يَعد الكاتب بحلها في العدد المقبل، وهذا يجعل القارئ يتشوق إلى العدد الموالي ليعرف الحلول" (ولد أباه: 2005)، والتشويق في الصورة المرافقة للكتاب المدرسي، هو أن نعطي المتعلّم مثلا صورة ناقصة ليستكملها.

_ تقوية الثقة بالنفس: مع تنمية مهارتي الحوار والتعبير، وتدريب المتعلّم على العمل ضمن مجموعات لحل المشاكل، وهو إجراء من شأنه أن يزرع فيه روح العلاقات الإنسانية.

- بعث الفضول وحب الإطلاع عند المتعلّمين.

- التزود برصيد لغوي ثري، وجديد، ومفيد.

معايير اختيار الصورة:

إن هذه الفوائد التي يمكن للمتعلم بلوغها من خلال توظيف الصورة لا تتحقق إلا إذا روعيت فيها جملة من المعايير، أذكر منها (شبون: 2004):

- أن يقتضيها الموضوع فتتكامل مع الصورة اللفظيّة.
- أن تكون الصورة واضحة.
- أن تساعد على بلوغ الهدف من الدرس.
- أن تزيد من معلومات المتعلّم.
- أن تمكّن المتعلّم من التركيز على جانب رئيس منها.

أهميّة الصورة في الفهم المنطوق:

1- تعريف الفهم:

الفهم لغة: قال تعالى: "ففهّمناها سليمان وكلاّ آتينا حكما وعلما" (الأنبياء: 79). وجاء في لسان: "الفهم معرفتك الشيء بالقلب، وفهمه فهما وفهامة: علمه.. وفهمت الشيء: عقلته وعرفته، وفهّمت فلانا وأفهمته وتفهّم الكلام: فهمه شيئا بعد شيء. ورجل فَهِم: سريع الفهم. ويقال: فَهْمٌ وفَهَمٌ. وأفهمه الأمر وفهّمه إيّاه: جعله يفهمه. واستفهمه: سأله أن يُفهّمه. وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهّمته تفهيما" (ابن منظور: 2003)، وهذا يعني أنّ الفهم هو العلم بالشيء واليقين، وهو حسن تصوّر المعنى وجودة استعداد الذهن للاستنباط جمعه أفهام وفهوم (مجمع اللغة العربية: 1973)، هذا، وقد وجدنا في اللغة الإنجليزيّة كلمتين تشيران إلى معنى الفهم، وهما: "Understanding التي تعني الفهم، وكلمة Comprehension التي تعني الفهم أيضا" (عبد الباري 27: 2010)، وقد حاول البعض التميز بين المصطلحين، إلاّ أنّ الاختلاف بينهما قد يكون سطحي من حيث إنّ كلمة Understanding قد تشير إلى العمليّة العقلية لكلّ فرد، بينما تشير كلمة Comprehension إلى عمليّة فهم شاملة؛ وفي الآية القرآنية نجد أنّ كلمة الفهم في "ففهمناها" قد أتبعت بكلمتي: الحكمة والعلم، وهذا يعني أنّ الفهم يعني الفقه العميق بالشيء الذي يمكن أن يبلغ مرحلة الحكمة، التي هي أعلى درجات الفهم والعلم.

الفهم اصطلاحا: هو "عمليّة معرفية تشمل تحصيل المفاهيم، وهي تمثّل في حدّ ذاتها تجريدات عن الأشياء المدركة" (غازلي 8: 2012)، وهذا يعني أنّ الفهم مرتبط بالعمليات المعرفية التي تجرّد فيها المفاهيم من سياقاتها المتنوّعة وتنتظم في تراكيب موحّدة.

2- تعريف المنطوق:

المنطوق لغة: جاء في قوله تعالى: "قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم

إن كانوا ينطقون" (الأنبياء: 63)، وقال تعالى: "هذا يوم لا ينطقون" (المرسلات: 35)، وجاء في معجم الصّحاح للجوهري: "المنطق الكلام. وقد نطق الرجل نطقا وانطقه غيره وناطقه واستنطقه، أي كلّمه. وقولهم: ما له صامت ولا ناطق، فالناطق الحيوان، والصامت: ما سواه" (الجوهري: 1979)؛ أمّا ابن منظور فقد أورد في لسان العرب: "نطق الناطق ينطق نطقا: تكلّم، والمنطق: الكلام، وقد أنطقه الله واستنطقه أي كلّمه وناطقه. وتناطق الرجلان: تقاولا، وناطق كلّ واحد منهما صاحبه: قاوله. وصوت كلّ شيء منطقه ونُطقه" (ابن منظور: 2003). ومن ثمّ نلاحظ اجتماع التعريفات السابقة على مفهوم واحد للمنطوق والنطق، وهو الكلام والقول.

المنطوق اصطلاحا: وجدنا له أكثر من تعريف، من بين هذه التعريفات أنّ المنطوق "عمليّة لسانية حاضرة بالفعل، وينبغي أن تتحقّق بصورة حالية لا قبليّة ولا بعديّة" (مرتاض 192: 2013)، أي أنّ المنطوق يتمّ باستعمال رموز لغويّة صوتية تكون آنيّة يعبّر بها الفرد المتكلّم عن مشاعره واحتياجاته، وأفكاره، حيث "يشير النطق إلى تلك العمليّة التي يمكن من خلالها تشكيل الأصوات (اللبنات الأولى للكلام) بصورة معيّنة واتّساق خاص وفقا لقواعد متّفق عليها " ((الشخص: 37: 2007). ومن هنا نعلم أنّ المنطوق لا يتمّ إلاّ بتشكيل الأصوات في نسق لغوي معيّن في فترة زمنيّة محدّدة من أجل التبادل والاتّصال بين المتكلّم والمستمع.

وتعتبر اللغّة المنطوقة من أسبق وسائل الاتّصال اللّغوي وأوسعها، حيث يعدّ متوسّط ما ينتجه الفرد العادي من حديث أكثر بكثير ممّا ينتجه من كلام مكتوب" ((العبد 36: 1990)، وهي بحسب شانك شونتال هي "الكلام التلقائي المصوغ صياغة حرّة في مواقف تبليغيّة طبيعيّة. إنّها إذن اللغة بمعنى الاستخدام اللّغوي لا النظام اللغوي"،(العبد 61: 1990)، وقد يقصد بالاستخدام اللغوي هنا استخدام المتكلّم –إضافة إلى اللّغة الاصطلاحية- للإشارات والإيماءات، وتعبيرات الوجه المختلفة، فهي بهذا "طبيعيّة وشبه ثابتة في نسقها العام والمعتاد" (مرتاض 107: 2012)، لأنّها تكون صوتية لفظية إشاريّة بما تحمله من إيماءات عفويّة أو غير عفويّة، و"النّاس يتأثّرون بالكلمة المنطوقة أكثر ممّا يتأثّرون بالكلمة المكتوبة" (مدكور 16: 1987)، فاستخدام هذه الإشارات الجسديّة باليد أو تعبيرات الوجه، ونغمة الصوت ونبرته تساهم في جذب انتباه المستمع لفهم اللغة المنطوقة من قبل المتكلّم والتّأثير فيه؛ ويعتبر استعمال الصور بأشكالها المختلفة وتنوّعاتها المتعدّدة أحد أهمّ العوامل المساعدة في فهم الكلام المنطوق، لهذا نجد التعويل عليها قد تزايد في العمليّة التعليميّة خاصة في المراحل الأولى من التعليم، وفي فهم المنطوق خاصّة.

ومن ثمّ فإنّ فهم المنطوق هو النصّ اللغويّ التربويّ الذي يلقيه المعلّم على مسامع المتعلّمين في الصف بصوت مجهور يكون مسموعا من طرف جميع الحاضرين مع إبداء الانفعال لجذب انتباه المتعلّمين، تصاحبه إشارات باليد وتلميحات الوجه لإثارة العواطف وجعل المتعلّمين أكثر استجابة للإنصات، ومن ثمّ الإجابة عن أسئلة النص المنطوق. ومن هنا نستنتج أنّ تعليميّة الفهم المنطوق ترتكز على مهارتين أساسيتين لابدّ منهما حتى تتمّ هذه العمليّة بشكل جيّد، ألا وهما: مهارة القراءة: التي يجب أن تكون جيّدة من قبل المعلّم، ومهارة الاستماع: التي يجب أن تكون كذلك جيّدة من قبل المتعلّم؛ فالمعلّم القارئ للنّص يجب أن يتوفّر على صوت عال بنطق حروف سليمة مخرجا وصفة مع الاستعانة بلغة الإشارات. وكذلك المتعلّم المستمع للنّص المتلى عليه يجب أن يتمتّع بحاسة سمع جيّدة بانتباه، وتركيز عاليين.

واقع الصورة في كتاب السنة الثالثة من التعليم الابتدائي – الوضعية والوظيفة:

أ_ التعريف بكتاب اللغة العربيّة للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي:

الكتاب يحمل عنوان: "اللغة العربية" ((بن الصيد: 2020) مكتوب باللون الأبيض العريض أسفل الكتاب من الجهة اليسرى منه، وإلى جانبه من جهة اليمين مكتوب باللون الأصفر داخل إطار على شكل ظرف مفتوح أحمر اللون: 3، وبخط مائل أسفله مكتوب: ابتدائي، أي: السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، وهو كتاب أعدّته وزارة التربية الوطنية بالجزائر في 2020 و2021، (MS : 301/ 2017)، مصادق عليه من طرف لجنة الاعتماد والمصادقة للمعهد الوطني للبحث في التربية (وزارة التربية الوطنية) _الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية_ تحت الرقم: 666/ م.ع/ 17. الكتاب بقياس 28 سنتمتر طولا، و19 سنتمتر عرضا، لون الغلاف الخارجي أخضر فاتح مائل للأصفر عليه صورة لثلاثة متعلّمين يقرؤون ويتأمّلون في صور الكتاب داخل المكتبة فيها كتب مصنّفة داخل الأدراج بألوان زاهية، في أعلى الكتاب مكتوب فيه بلون أبيض داخل إطار أزرق يميل إلى الأخضر: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيّة، وتحته مباشرة مكتوب: وزارة التربية الوطنيّة ، وأسفل الكتاب في وسطه بخط صغير جدا داخل إطارين أبيض وأخضر : الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ورموز صغيرة تشير إلى هذا الديوان. وفيما يلي تفصيل أكثر للكتاب، وهي معلومات تحملها الصفحتين الأولى والثانية التي تلي الغلاف الخارجي للكتاب والصفحتين الأخيرتين منه:

- عنوان الكتاب: اللغة العربية؛
- مادة الكتاب: اللغة العربية؛
- معد لمرحلة: السنة الثالثة من التعليم الابتدائي؛
- إعداد الكتاب: وزارة التربية الوطنية (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية)؛
- لجنة التأليف: بن الصيد بورني سراب (مفتشة التعليم الابتدائي)، وبن يزار عفريت شبيلة (مفتشة التعليم الابتدائي)، وبوسلامة عائشة (أستاذة التعليم الابتدائي)، وحلفاية داود وفاء (أستاذة التعليم الابتدائي)؛
- إشراف وتنسيق: بن الصّيد بورني سراب؛
- الفريق التقني: - التركيب والتصميم: فوزية مليك؛
- الرسومات: زهيّة يونسي – شمول؛
- معالجة الصور: زهير يحياوي؛
- التنسيق: شريف عزواوي وزهرة بودالي.
- بلد النشر: الجزائر؛
- سنة النشر: 2020 – 2021؛
- دار النشر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية؛
- رقم ا الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2017م، ردمك: 0_ 867_ 20_ 9947_ 978: ISBN)، 301/2017 : MS؛
- كتاب معتمد: من طرف وزارة التربية الوطنية تحت الرقم 666/م.ع/17؛
- سعر البيع: 230 دج؛
- عدد صفحات الكتاب: 142 صفحة؛
- عدد محاوره: ثمانية (08) جاءت على ثمانية مقاطع ، كلّ مقطع

ومحور بلون مختلف عن الآخر للتمييز بينها؛

يتضمّن كلّ محور:

- ثلاث (03) وحدات، ما عدا المحور الأخير الذي يشمل وحدتين فقط؛
- ثلاثة (03) أساليب لغوية ونحوية، ما عدا المحور الأخير الذي يشمل أسلوبين فقط؛
- ثلاثة (03) تراكيب نحوية، ما عدا المحور الأخير الذي يشمل تركيبين نحويين فقط؛
- صيغتين صرفيتين (02)، أو صيغة صرفية واحدة (01)؛
- ظاهرتين إملائيتين (02)، أو ظاهرة إملائية واحدة (01)؛
- ثلاثة (03) أرصدة لغوية، ما عدا المحور الأخير الذي يحوي رصيدين لغويين فقط؛
- محفوظة واحدة (01)؛
- نص الإدماج + المشروع في كلّ وحدة.

هذا ما جاء في فهرس اللغة العربية لهذا الكتاب بعد كلمة المؤلفين التي جاءت في الصفحة رقم 03 التي تمّ فيها التعريف بالكتاب للمتعلّمين، مشيرين إلى الإستراتيجية المتبعة ومميزات الكتاب وأهميّته. وقد جاء في الصفحتين السادسة (06) والسابعة (07) تقديم الكتاب، الذي جاء من خلال عرض ست (06) صور من صفحات محتوى الكتاب تشرح مضمونه في مخطط مفاهيمي يتمثّل في: تقديم محتويات المقطع، فهم المنطوق توظيف الصيغ، الإنتاج الشفهي، النص المحوري، فهم تحليل وتعمّق في النص، التراكيب النحوي، الصيغ الصرفية أو الظواهر الإملائية، محطّة إثراء اللغة، المحفوظتان، الإدماج انطلاقا من نص مختار، إنجاز المشروع، التوثيق والثقافة حيز لتوسيع المعلومات.

حضور الصورة ووضعيتها في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي:

1- الحضور الكمي:

لا شك أن متصفح الكتاب المدرسي الجديد يلحظ -بغير عناء- تطور حضور الصورة المصاحبة للنص القرائي مقارنة مع الكتب المدرسية السابقة، وهي صور تكاد تغطي نصف محتوى الكتاب المدرسي، أي حوالي: 50% من مساحة الكتاب أو أكثر من ذلك أو أقلّ منه، منها العريضة الواسعة التي قد تغطي نصف الصفحة، ومنها المتوسطة الحجم، ومنها الصغيرة.

2- الحضور النوعي: تتوزّع الصورة الموظفة في هذا الكتاب المدرسي بين:

1.2 _ الصور الزيتية: وهي صور تختلف أحجامها بين الصغر والكبر، فتارة تشغل نصف صفحة، وتارة ربعها، وفي أحيان كثيرة نجد صورا صغيرة متفاوتة في الصغر لا تشغل حيزا كبيرا، والملاحظ أيضا أن معظم هذه الصور التي تشغل نصف الصفحة تكون أسفل الصفحة بعد كل عنوان المقطع الذي يمثّل أحد محاور الكتاب، والصور الأخرى المختلف الأحجام جاءت موزعة على عدد الصفحات في أعلاها أو أسفلها جاءت بألوان باهية متناسقة جذابة لتثير اهتمام المتعلّم.

2.2_ الرسوم اليدوية: إلى جانب الصورة الزيتية يوظف الكتاب الجديد الصور الفوتوغرافية لتصاحب النصوص القرائية، وقد جاءت أحجامها كذلك منوّعة بين الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، وتتباين مواضعها على صفحات الكتاب علوا وسفلى، يمينا وشمالا، وكذلك وسطا، بألوان فاتحة.

2.3 _ الصور الفوتوغرافية: وأكثر ما جاء منها كان صغير الحجم، أكثرها موزّعة على فقرات: أثري لغتي، وأوسّع معلوماتي، وأنتج شفهيّا،

وظيفة الصورة في الكتاب:

يحاول المنهاج الجديد استثمار الصورة من خلال عدد من الأنشطة الموزّعة على مكونات المنهاج وخطوات الدرس، حيث يتضح من خلال توزيع الصور أن المنهاج يركز على مرحلة الاكتشاف للتعامل مع الصورة باعتبارها معينا من المعينات المساعدة على ولوج عالم النص؛ ولكن قبل ذلك رأيت أنه لابدّ من الحديث عن الغلاف الذي يعتبر باب الكتاب، ولكي يؤدي دوره المطلوب فإنّ المعلّم يطالب المتعلّمين بتغليف الكتاب بغلاف شفاف حتى لا يستر عنوانه وألوانه والصورة الموضوعة على غلافه، لذلك حيث تؤدي صورة الغلاف دور الاستقبال والإثارة والإغراء؛ خاصة وأنّ المتلقي يأخذ أول انطباع له عن الكتاب من خلال الغلاف الذي يستعمل لإغراء المتعلم ولفت انتباهه.

وما يميّز كل محور من الكتاب هو ختامه بمجموعة من الرصيد اللغوي في فقرة أثري لغتي المرفقة بمجموعة من الصور الموضحة، وهو ما ساعد على ترسيخ هذا الرصيد اللغوي في فكر المتعلّمين، خاصة عندما يتعلق الأمر بمجموعة من الكلمات الجديدة، التي لا يعرفها المتعلّم، أو مجموعة من الأشياء أو الآلات المتشابهة، نذكر على سبيل المثال أجهزة الاتصال الحديثة: الوابكام، التيليكس، المحمول، اللوحة الإلكترونية، الهوائي المقعر... ينتهي الكتاب بثلاث (03) صفحات مكتوب فيها قاموسي المصوّر، موزّع على عدد محاور الكتاب، حيث خصّص لكلّ محور يثلاث (03) صور أو أربع (04)، حمل بمجمله ثماني وعشرين (28) صورة منوّعة بين: الفوتوغرافية، والصور الزيتية، وأخرى صور لرسومات يدوية، كلّ صورة مكتوب من تحتها مصطلح لمفهوم معيّن، تساهم فيه الصورة المرافقة له بتوضيحه حتى يترسّخ جيّدا في ذهن المتعلّم.

وحتى تترسّخ هذه المفاهيم من القاموس المصوّر وغيرها من فقرة أثري لغتي، أو كلماتي الجديدة في كلّ نص، وكذا ترسيخ الصيغ الصرفية والتراكيب النحوية، فقد تضمّن الكتاب فقرة جد مهمّة ألا وهي فقرة: أنتج شفهيا موجودة في كل صفحة أشاهد وأتحدّث، مرفقة بعدد من الصور المساعدة للمتعلّم حتى يوسّع من خياله وينوّع في أساليبه أثناء التعبير.

وظيفة الصورة في فقرتي: أشاهد وأتحدّث، وأنتج شفهيا في الفهم المنطوق وأهميتها في تعلّم اللغة العربية:

- فقرة أشاهد وأتحدّث: جاءت في أعلى الصفحة، إلى جانبها من جهة اليمين تمّ عرض صورة بحجم ربع الصفحة تقريبا، وأحيانا صورتين من جهتي اليمين واليسار بحجم ثلث الصفحة، تكون حول العنوان المطروح للدّراسة؛
- فقرة أستعمل الصيغ: جاءت في وسط الصفحة، وفيها تم عرض بعض الصيغ اللغوية الصرفية أو النحوية، ويطلب من المتعلّم استعمالها في جمل مفيدة، وبعدها يتمّ عرض ثلاث (03) إلى خمس (05) صور صغيرة الحجم، يطلب فيها المعلّم من المتعلّمين -عنده داخل الصف- ملاحظة هذه الصور المختلفة، وتوظيفها في التحاور فيما بينهم مع استعمال هذه الصيغ المعروضة عندهم في صفحة الكتاب؛
- فقرة أنتج شفهيا: وجاءت في أسفل الصفحة، تمّ فيها عرض الموضوع الذي يجب أن يتحدّث عنه المتعلّم –على حسب الموضوع المدروس- ومن أسفله تمّ عرض ثلاث (03) صور إلى

عشر (10) صور متنوّعة: من صور فوتوغرافية وصور زيتية أو رسومات يدويّة، يستعين بها متعلّم السنة الثالثة ابتدائي في تعبيره الشفهي من خلال ملاحظته الدّقيقة لهذه الصور، وأحيانا نجد في هذه الفقرة تستعين بصورة واحدة فقط من جهة اليسار أسفل الصفحة، وفي أحيان أخرى وجدنا أنّ هذه الفقرة تخلو من أي صورة، حيث يستعين المتعلّم في هذه الحالة بالصور المعروضة له في هذه الصفحة في فقرتي: أشاهد وألاحظ، وأستعمل الصيغ.

وفيما يلي عرض لبعض صفحات الكتاب المشتملة على الفهم المنطوق والصور التي تحملها (وهي الصفحات رقم: 43 و85 و98) تتّضح فيها –بشكل جيّد- الفقرات السابقة التي تمّ عرضها:

الشكل 1: صفحات من كتاب السنة الثالثة ابتدائي توضّح الصور المستعملة في الفهم المنطوق.

عرض نموذج تطبيقي لتوظيف الصور في الفهم المنطوق في كتاب السنة الثالثة ابتدائي:

الشكل 2: الصفحة 68 من كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي

لقد تمّ اختيار صفحة الكتاب –أعلاه- المشتملة على الفهم المنطوق بشكل عشوائي، وهي الصفحة رقم 68، والتي تظهر فيها الفقرة الأولى من: أشاهد وأتحدّث تحمل صورة واحدة من جهة يسار الصفحة في أعلاها، ولا تحمل أي جملة أخرى أو حتى كلمة واحدة من جهة اليمين، ذلك لأنّ المعلّم هو من يقرأ على متعلّميه في القسم أو الصف النص الذي يدور حوله الموضوع، وهو المعنون في أعلى الصفحة بـ: "شبكة الحياة"، وتكون قراءة المعلّم على مستمعيه من المتعلّمين مكرّرة ثلاث (03) مرّات، يكون فيها المتعلّمون في حالة إنصات وتركيز وانتباه جيّدة لأنّ المعلّم سيسألهم بعد نهاية القراءات الثلاث عن محتوى النص وأفكاره الأساسية، حيث تعين الصورة هنا على شدّ انتباه المتعلّمين وتركيزهم، ومحتوى النص في الفهم المنطوق هنا هو أنّ هذه الفتاة التي تظهر في الصورة اسمها نورة، كانت تتجوّل في غابة قريبة من قريتهم مع أصدقائها، وما إن رأت مجموعة من الشبان حتى

أدركت أنّهم من الصيادين لأنّهم كانوا يحملون بنادق الصيد، فقالت لهم: أنتم تقومون بأذى: صرخت نورة ثم ركضت باتّجاه الصيّادين وقالت لهم بكلّ ثقة: أنظروا ! كبير يطال شبكة الحياة بأكملها" فردّ أحد الصيادين: "لماذا تقولين هذا يا آنستي الصّغيرة؟" فردّت نورة: "أنتم تقتلون العصفور الذي يأكل الدودة، والدّودة تأكل الشجرة، وموت الشجرة يتسبّب في انجراف التربة إلى البحر عندما ينهمر المطر ، وهذا يؤدّي إلى موت الأسماك".

قالت نورة ذلك، وعادت أدراجها كي تكمل مشوارها مع أصدقائها، تاركة الصيّادين في حيرة من أمرهم.

بعد قراءة هذا النص المنطوق من طرف المعلّم تأتي مرحلة طرح الأسئلة لتجريب مدى فهم المتعلّمين للنص ومحتواه، ومغزاه، في فقرة "أستمع وأجيب" الموجودة في دليل المعلّم، ومن بين أسئلة هذا النص: سمّ شخصيات القصة. فير أيّ مكان اجتمعوا؟ ماذا كان يفعل الشبّان هناك؟ ما هو الأذى الذي كانوا يقومون به؟ من يتضرّر بهذا الفعل؟ هل نورة محقّة في كلامها؟ لما؟

تتبع هذه الفقرة فقرة "أعبّر عن أشاهد": التي تحوي هي بدورها مجموعة من الأسئلة تحاول استنطاق المتعلّمين عن طريق تعبيرهم بما ورد في الصورة وما تحمله من معان وقيم، وعبر ومغزى: وهذه الأسئلة هي: - ما هو المكان الذي يظهر في الصورة؟ صفه. ماذا يحمل الشبان الثلاثة؟ من اقترب منهم؟ ولماذا؟

فكما نلاحظ من خلال أسئلة النص المنطوق أنّ الإجابات التي تحملها هي مستوحاة كلها من الصورة المرافقة لهذه الصفحة من الكتاب، والتي يستعملها المتعلّم في حواره داخل الصف مع زملائه من أجل فهم النصّ المنطوق.

وفي الفقرة التي تليها في وسط الصفحة، وهي فقرة "أستعمل الصيغ" جاء فيها صيغتين هما: (ما إن، وحتى)، كانتا قد وردتا في النص المنطوق سابقا: (وما إن رأت مجموعة من الشبان حتى أدركت أنّهم من الصيادين لأنّهم كانوا يحملون بنادق الصيد)، يستعين المتعلّم هنا بالصور المدرجة تحت هذه الفقرة في تكوين جمل مفيدة حتى تترسّخ هذه الصيغ اللغوية الفصيحة في ذهن المتعلّم لحفظها واستعمالها في تعبيره الشفوي والكتابي لاحقا.

الصورة الأولى من جهة اليسار: التي تشير إلى رنين الهاتف كان الكتاب قد أعطى حلا لها كمثال توضيحي لإكمال التعبير عن بقية الصور؛

الصورة الثانية في الوسط: (التي تشير إلى أمّ تنشر الملابس خارج البيت، وحولها ابنها وكومة الملابس التي بدأت بتعليقها على الحبل كي تجف، هنا يمكن للمتعلّم –على سبيل المثال أن يؤلف تعبيرا شفويا كالآتي: ما إن أتمّت أمي غسل الملابس حتى نشرتها. وطبعا هنا المجال مفتوح للمتعلّمين للتنويع في أساليبهم بشرط عدم تجاوز محتوى الصورة المرافقة واستعمال صيغة (ما إن، حتى)؛

الصورة الثالثة من جهة اليمين: يظهر فيها طفل على وشك السقوط في حالة فزع وخوف من أضرار الانزلاق، ومن بين الأساليب التي يمكن استعمالها هنا (على سبيل المثال): ما إن مشى الولد قليلا حتى انزلق بسبب قشور الموز المرمية في الطريق. إلى غيرها من الأساليب التي قد ينوّع فيها المتعلّمون، ودور المعلّم هنا كمستمع هو تصحيح أساليبهم وتهذيب لغتهم التي تحمل في بعض الأحيان كلمات من العاميات واللّهجات السائدة في مجتمع المتعلمين.

ومن بين الأمور الملاحظة في هذه الفقرة: أن النظام في ترتيب الصور هنا قد جاء من اليسار إلى اليمين، وهو عكس ما هو معمول به في منظوماتنا التربوية التي يبدأ فيها خط الكتابة من اليمين إلى اليسار، وهذا الخلل في الترتيب قد تكون أسبابه من آثار الفرانكفونية التي تتبع في خطها الكتابة من اليسار إلى اليمين.

وفي نهاية الصفحة تأتي فقرة أنتج شفهيا –كما أسلفنا الذكر: التي ورد فيها مجموعة من الأسئلة تحتها ثلاث (03) صور مساعدة للمتعلّمين في إنتاجهم الشفوي هذا، أمّا الأسئلة كما هي مبيّنة في الصورة المدرجة أعلاه فهي على النحو الآتي:

- هل كان كلام نورة مع الصيادين مقنعا؟ لماذا؟

- كنت مع نورة وأصدقائها في هذه الجولة، فرأيت أنّ الشبّان الثلاثة لم يحافظوا على نظافة الغابة، استعن بالمشاهد (أي الصور المرافقة)، وقدّم لهم نصائح.

الصورة الأولى من جهة اليسار هي لطفل أو متعلّم (تلميذ) يضع القمامة في سلّة المهملات، والصورة الثانية في الوسط مرسوم عليها بنت وولد في بستان يغرسان الفسائل، والجوّ مشمس والسماء صافية ببعض الغيوم البيضاء إشارة إلى يوم جميل صحو في موسم الحرث والغرس، والصورة الثالثة والأخيرة لهذه الفقرة من جهة يمين الصفحة فيها منظر الغابة وأربعة من الشبان وخيمة دليل على أنّهم خرجوا في نزهة ليلية إلى الغابة، وقد اجتمعوا حول النار للطهو أو للتّدفئة، وهنا يبدأ المتعلّمون بتوسيع مخيّلتهم في التعبير عن هذه الصور محاولين استعمال اللّغة العربية الفصحى ما وسعهم ذلك، والمعلّم في موقع تصحيح أخطائهم وتهذيب ألفاظهم وعباراتهم؛ ومن بين أساليب التعبير الشفهي التي قد ترد هنا: عليكم بالمحافظة على نظافة مكانكم الذي تتواجدون فيه مثلما تحافظون على نظافة أجسامكم. أو يجب أن ترموا القمامات في سلّة المهملات، وعليكم بغرس الأشجار حتّ نحافظ على بيئة نظيفة نقي هواؤها، وحتى نحافظ على التربة من انجرافها، وإذا ذهبتم في جولة إلى الغابة لا تنسوا إطفاء النار التي أشعلتموها قبل عودتكم إلى بيوتكم لأنّ نسيان النار مشعلة قد تؤدّي إلى كوارث كبيرة تضرّ بنا جميعا.

ومن هنا نرى أهمية هذه الصور المرافقة للنص المنطوق التي حواها الكتاب، حيث وظّفها المتعلّمون في تنويع أساليبهم داخل الصف، كما ساهمت في توسع مخيّلتهم واجتهادهم في التعبير عن محتواها في حواراتهم الشفهية، مستعينين بالصيغ العربية الفصحى النحوية والصرفية المرافقة لفقرة: أستعمل الصيغ، ولو أنّنا عدمنا توظيف هذه الصور، قد يكون أسلوب كل المتعلّمين موحّد في التعبير عن موضوع معيّن، إلاّ أنّ حسن توظيف هذه الصور في النص المنطوق، وفي غيرها من نصوص الكتاب قد ساهمّ في إعطاء المتعلّم فرصة لتوظيف إمكانياته اللغويّة والأسلوبية في التعبير عنها موظّفا رصيده اللّغوي، إذ يختلف الرصيد اللغوي من فرد لآخر، ومن ثمّ يتحصّل مجموع المتعلمين في الصف في نهاية المطاف على جملة من ا أساليب العربية الفصحى المنوّعة، من خلالها يستوعب ويفهم أنّ اللّغة واحدة، ولكّن أساليب التعبير عنها متنوّعة ومختلفة من فرد لآخر.

خاتمة البحث:

إنّ توظيف الصور في الكتاب المدرسي بصفة عامّة، وفي كتب المراحل الابتدائية –السنة الثالثة ابتدائي أنموذجا- قد ساهم في تنويع الأساليب الفصحى من طرف المتعلّمين ، ويبرز هذا في النص المنطوق خاصّة، حيث إنّ توظيف هذه الصور في هذا النّص، قد ساهم بشكل واضح بفتح الباب أمام استعمالات المتعلّمين الأسلوبيّة واللغويّة المختلفة، والتي تصبّ كلها في بحر تعلّم العربيّة الفصحى، هذا، على غرار مساهمتها في تشويق المتعلّم، وجذب

اهتمامه بالكتاب المدرسي، وهو ما يبّيّن قيمة هذا الكتاب وأهميته في الفهم المنطوق والمكتوب معا، وقد جاءت كل صورة فيه موضحة للدرس الذي يقرأ، وهي تعبّر تماما عن المعنى الذي وضعت له، مما ساهم في تقريب المفاهيم إلى فكر المتعلّمين، وترسيخ الصيغ المتضمّنة في هذه النصوص.باللغة العربية في أذهان المتعلّمين.

ومن هنا أستنتج أن واضعو ومصممو هذا الكتاب قد أدركوا جيدا أهمية الصورة في التعليم، وفي اكتساب اللغة العربية على وجه الخصوص، حيث وظفوا صورا ورسوما ملائمة لموضوعاته لاستحثاث دافعية الفهم والتعبير والقراءة، والتي لم يعد لها دور التزيين والترويح عن العين فقط، بل أضحت جزءا من تضاريس النص، ومن التعليمية على وجه الخصوص، وهو ما يدلّ عن وعي الفريق التربوي أثناء وضعه لهذا الكتاب من التعليم الابتدائي؛ إلا أنه ينبغي في أسس ومرتكزات المنهاج مراعاة مبدأ التنويع في المقاربات، وتقنيات تناول المضامين، والوسائل التعليمية وخاصّة التكنولوجيا الحديثة منها والإلكترونية.

هوامش البحث

الكتب:

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم. 2003م. لسان العرب، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. 1979م. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، دار الكتب العلمية.
- الركابي، جودت. 1995م. طرق تدريس اللغة العربية، الطبعة الثانية،دار الفكر العربي-دمشق
- الشخص، عبد العزيز 2007م. اضطرابات النطق والكلام وخلفيتها – تشخيصها- أنواعها وعلاجها، الطبعة الثالثة، دار الصفحات الذهبية-الرياض، ص 37.
- العبد، محمد. 1990م. اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة بحث في النظريّة، دار الفكر للدّراسات والنشر والتوزيع- القاهرة، ص 36- 61.
- الغالي، ناصر بن عبد الله. عبد الحميد عبد الله، 1991م. أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية، دار الغالي-الرياض، ص 14.
- الناقة، محمود كامل. طعيمة، رشدي أحمد عبد الله 1983م. الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى –إعداده، تحليله، تقويمه، ص 256.
- أومون، جاك. 2013م. الصورة ترجمة ريتا خوري المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، مكتبة الفكر الجديد-بيروت لبنان، ص 143.
- عبد الباري، ماهر شعبان. 2010م. استراتيجيات فهم المقروء – أسسها النظريّة وتطبيقاتها العمليّة، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة-عمان الأردن، ص 27.
- عيسى داود، أحمد. 2014م. دار يافا العلميّة للنشر والتوزيع-عمان الأردن، ص 71.
- مجمع اللغة العربية. 1973م. المعجم الوسيط، الطبعة الثانية، مطابع دار المعارف-مصر.
- مدكور، عاطف. 1987م. علم اللّغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع-القاهرة، ص 16.
- مرتاض، عبد الجليل. 2012م. اللّغة والتواصل (اقترابات لسانيّة لإشكاليات التواصل للتواصليين الشفوي والكتابي)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر، ص 107.
- مرتاض، عبد الجليل. 2013م. اللسانيات الأسلوبيّة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر، ص 192.
- نازلي، صالح أحمد. شعبان، سعيد. 1983م. المدخل في التربية، مكتبة الإنجلو المصرية-القاهرة، ص 189.

المجلات:

- غازلي، نعيمة. 2012م. الفهم اللغوي الشفوي، مجلة الممارسات اللغوي بجامعة مولود معمري تيزي وزو، العدد السادس عشر، ص 8.

السندات التربويّة:

- بن الصيد بورني، سراب. بن يزار عفريت، شبيلة. بوسلامة، عائشة. حلفاية داود، وفاء. 2021 -2022م. اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية-الجزائر.
- الزبير، أحمد. 2007م. سند تربوي تكويني على أساس المقاربة بالكفاءات يتضمن دروسا نموذجية موجهة لأساتذة السنة الرابعة من التعليم المتوسط مادة اللغة العربية، المعهد الوطني لتكوين المستخدمين وتحسين مستوياتهم-الجزائر.

الملتقيات والمؤتمرات:

- ولد أباه، محمد المختار. 2005م. أهمية الإمتاع والتشويق في التأليف اللغوي، مداخلة في مؤتمر اللغة العربية إلى أين؟

الشبكة العنكبوتية (الإنترنيت):

- أحمد عبد الحميد، حنان. 2010م. هل يمكن للكتاب المدرسي الورقي أن يظل على (قيد الحياة)؟! تاريخ الاسترجاع: 23-12-2022م. نشر بموقع: www.nokhba-kw.com .
- عوكل، هشام. 2009م. التوجيه الفني للوسائل التعليمية الحديثة، تاريخ الاسترجاع:12-2-2023م. نشر بموقع: www.atinternational.org.

قائمة المصادروالمراجع

القرآن الكريم

الكتب

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم. 2003م. لسان العرب، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. 1979م. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، دار الكتب العلمية.
- الركابي، جودت. 1995م. طرق تدريس اللغة العربية، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي-دمشق
- الشخص، عبد العزيز 2007م. اضطرابات النطق والكلام وخلفيتها – تشخيصها- أنواعها وعلاجها، الطبعة الثالثة، دار الصفحات الذهبية-الرياض.
- العبد، محمد. 1990م. اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة بحث في النظريّة، دار الفكر للدّراسات والنشر والتوزيع- القاهرة
- الغالي، ناصر بن عبد الله. عبد الحميد عبد الله، 1991م. أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية، دار الغالي-الرياض.

- الناقة، محمود كامل. طعيمة، رشدي أحمد عبد الله 1983م. الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى –إعداده، تحليله، تقويمه.
- أومون، جاك. 2013م. الصورة ترجمة ريتا خوري المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، مكتبة الفكر الجديد-بيروت لبنان.
- عبد الباري، ماهر شعبان. 2010م. استراتيجيات فهم المقروء – أسسها النظريّة وتطبيقاتها العمليّة، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة-عمان الأردن.
- عيسى داود، أحمد. 2014م. دار يافا العلميّة للنشر والتوزيع-عمان الأردن.
- مجمع اللغة العربية. 1973م. المعجم الوسيط، الطبعة الثانية، مطابع دار المعارف-مصر.
- مدكور، عاطف. 1987م. علم اللّغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع-القاهرة.
- مرتاض، عبد الجليل. 2012م. اللّغة والتواصل (اقترابات لسانيّة لإشكاليات التواصل للتواصليين الشفوي والكتابي)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر.
- مرتاض، عبد الجليل. 2013م. اللسانيات الأسلوبيّة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر.
- نازلي، صالح أحمد. شعبان، سعيد. 1983م. المدخل في التربية، مكتبة الإنجلو المصرية-القاهرة.

المجلات:

- غازلي، نعيمة. 2012م. الفهم اللغوي الشفوي، مجلة الممارسات اللغوي بجامعة مولود معمري تيزي وزو، العدد السادس عشر.

السندات التربويّة:

- بن الصيد بورني، سراب. بن يزار عفريت، شبيلة. بوسلامة، عائشة. حلفاية داود، وفاء. 2021 -2022م. اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية-الجزائر.
- الزبير، أحمد. 2007م. سند تربوي تكويني على أساس المقاربة بالكفاءات يتضمن دروسا نموذجية موجهة لأساتذة السنة الرابعة من التعليم المتوسط مادة اللغة العربية، المعهد الوطني لتكوين المستخدمين وتحسين مستوياتهم-الجزائر.

الملتقيات والمؤتمرات:

- ولد أباه، محمد المختار. 2005م. أهمية الإمتاع والتشويق في التأليف اللغوي، مداخلة في مؤتمر اللغة العربية إلى أين؟

الشبكة العنكبوتية (الإنترنيت):

- أحمد عبد الحميد، حنان. 2010م. هل يمكن للكتاب المدرسي الورقي أن يظل على (قيد الحياة)؟! تاريخ الاسترجاع: 23-12-2022م. نشر بموقع: www.nokhba-kw.com .
- عوكل، هشام. 2009م. التوجيه الفني للوسائل التعليمية الحديثة، تاريخ الاسترجاع:12-2-2023م. نشر بموقع: https://www.atinternational.org